

من أعلام القضاء

الشيخ القاضي  
محمد بن عبدالله بن  
عبد العزيز السيارى  
رحمه الله (١٣٤٦-١٤٠٧هـ)



اعداد  
خالد بن محمد بن عبدالله السيارى\*

---

\* الدارس بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء .

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، وبعد:  
فإن طلب العلم من أشرف الأعمال وأسمائها، وإن احترام أهل العلم ومعرفة قدرهم  
من صفات أهل الفضل والمروءات، ولا ينقص قدرهم، أو يتنقص منزلتهم، من كان  
كذلك بحال.

ولذا كان لأهله من الصدارة والمكان - لا سيما في مجتمع سلفي صحيح المعتقد، قد  
صفت نفوس أفرادها، وتجردت من المآرب والأغراض، كما في مجتمع بلادنا بفضل الله  
تعالى - ما لا ينكره من له خير بأحوال الناس، ومتابعة لحركة التأليف والتدوين، وإطلاع  
على ما ينشر ويذاع.

وإني في هذه الورقات، أحاول أن أوفي أحد حكّام شرع الله، وأحد رجالات القضاء  
في بلادنا المعطاءة، شيئاً من حقه بالذكر، وبإفراد ترجمة عنه؛ عرفاناً لفضله، ووفاءً  
بحقه، وتسجيلاً لأبرز مراحل حياته ومواقفه.

وإن كان المترجم له، تربطه بكتاب هذه الأسطر أعلى روابط النسب، على أن ما أقوم  
به ليس بدعاً من الفعل، إذ هو سكيكة مطروقة، وجادة مسلوكة، لأهل العلم والفضل؛  
فهذا الإمام البخاري قد ترجم لوالده. وهذا الإمام أحمد، والقاضي عياض، والقاضي  
أبو يعلى؛ قد سطر تراجم لهم أبناءهم.

## الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز السيارى

ولرغبة فضيلة الدكتور علي بن راشد الديبان، القاضي بوزارة العدل تزويد المجلة بترجمة له .

### اسمه ونسبه:

هو محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن ناصر بن محمد بن عثمان بن محمد بن فليح بن حفير بن سعد بن محسن بن سيّار بن شقير بن حزمي، الخالدي . والسيارية، من الجبور، من قبيلة بني خالد . نزل السيارية بلدة القصب قادمين من بادية بني خالد في الأحساء، في أواخر القرن العاشر الهجري، وسكنوها وتأمروا فيها حتى آخر القرن الحادي عشر الهجري، ثم تفرقوا في قرى نجد؛ لأسباب متفرقة .

### مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد في عام (١٣٤٦هـ)، في بلدة (القصب) (١) . نشأ في كنف أبويه فربياه تربية مستقيمة، ونشأة طيبة . واشتغل مع أبيه في الفلاحة والحراث مدة من الزمن، ثم رعى الأغنام والإبل .

### حفظه القرآن الكريم:

حرص والده على تعليمه القرآن، فأدخله الكتاب، وعمره خمس سنين، وحفظ عن ظهر قلب قسماً كبيراً من القرآن قبل أن يبلغ .

(١) من بلدان إقليم الوشم، وهي الآن مركز حكومي، يتبع محافظة شقراء، بمنطقة الرياض.

وكان معلمه في القرآن، الحافظ الماهر والعابد النحرير (٢)، عبدالعزيز بن محارب، (٣)، فجودّ قراءته، وضبط عليه حفظه في القرآن. ثم حرص أبوه على تحفيظه القرآن الكريم عن ظهر قلب، فكان يُكرهه على ذلك، ويضربه؛ لأنه كان صغيراً فلا يقرأ بنفسه، فأنجح الله مقصد الوالد (عبدالله)، ويسر لابنه (محمد) حفظ الكتاب العزيز عن ظهر قلب فأثقتنه.

### طلبة العلم:

كان الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم - رحمه الله -، قاضياً في الداهنة، ويأتي بين الحين والآخر لبلدة القصب، لكونها بلدةً ومسقط رأسه، فيجلس لطلاب العلم فيها. ورغب والد المترجم عنه أن يتعلم ابنه (محمد) عنده، فقرأ عليه مبادئ الأصول، وكتاب التوحيد، واللغة العربية، والفرائض. ثم رشحه فضيلة الشيخ ابن زاحم لإمامة مسجد في البلد، ويسمى (مسجد الشعبة)، فصدر مرسوم ملكي من ولي العهد آنذاك سعود بن عبدالعزيز، يأمره بالتزام إمامة المسجد المذكور، فصلّى بجماعته مدة.

وكان مع إمامته يُدرّس الطلاب القرآن الكريم، ويُعلمهم الأحرف العربية على طريقة الكتاب (٤). ثم رغب (٥) بعد ذلك إلى الزيادة في طلب العلم، فقدّم استقالته، وسار

(٢) هكذا نعته الوالد رحمه الله.

(٣) هو عبدالعزيز بن محمد بن محارب (الحربي) من أطول من علّم في الكتاتيب في بلدة القصب.

(٤) وذكر ذلك أيضاً الأستاذ ناصر الحميضي في مقال (بيانات التعليم في مدينة القصب)، بموقع مدينة القصب الإلكتروني، حيث قال: (وممن تولى التعليم في الكتاتيب الشيخ محمد بن عبدالله السيارى، إلى أن انتقل للرياض حيث أكمل دراسته، وتولى القضاء وكان أخاه عبدالرحمن ينوب عنه في غيابه) اهـ.

(٥) في ترجمة النوافذ بخطه (توق).

إلى الرياض لطلب العلم.

والتحق بحلقات سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله تعالى - ، ولما علم حفظه للقرآن ، ومبادئ العلوم الشرعية ، ولا حظ فيه تميزه العلمي ونبوغه ، وجّهه للدراسة بالمعهد العلمي .  
وقد احتاج حال الطلبة إلى تصنيف ، بين من يدرس أربع سنوات ، وخمس سنوات ، فكان المترجم له مع من صنفوا للدراسة أربع سنوات .  
واجتهد بعد ذلك في قراءة المطولات ، وفي أمهات الكتب من الحديث .

### تعليمه النظامي :

لما فتح المعهد العلمي بالرياض عام (١٣٧١هـ) التحق به ، وواصل دراسته في جميع برامجها ، وتلقى العلم عن أساتذته ، حتى تخرج منه .  
ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض ، وواصل تعليمه فيها منتظماً ، حتى تخرج منها عام (١٣٧٩هـ) .

### مشايخه :

تلقى التعليم على يد عدد من العلماء ، سواء في دروس المساجد في القصب والرياض ومكة ، أو في المعهد العلمي ، وكلية الشريعة ، ومنهم - رحمهم الله جميعاً - :

(٦) هي الآن محافظة القريات، تسمى في السابق (قريات الملح).

(٧) هي الآن محافظة تابعة لمنطقة عسير.

(٨) ميسان واد كبير من أودية بالحارث، وهو الآن مركز يتبع محافظة الطائف.

(٩) هو الآن مركز حكومي، يتبع محافظة عفيف.

الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم ، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ عبدالعزيز بن محارب الحريبي ، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد ، والشيخ عبدالرزاق عفيفي ، والشيخ عبدالرزاق حمزة ، والشيخ عبدالرحمن الإفريقي ، والشيخ عبدالحق الهاشمي ، والشيخ علوي مالكي ، الشيخ حسن المشاط ، الشيخ عبدالرحمن بن شعلان ، والشيخ عبدالله البسام .

### زملاؤه في الدراسة:

من زملائه في كلية الشريعة : معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيان (رئيس مجلس القضاء الأعلى) ، وفضيلة الشيخ محمد بن سليمان البدر (عضو مجلس القضاء الأعلى) ، وفضيلة الشيخ محمد بن عبدالله بن الأمير (عضو مجلس القضاء الأعلى) ، ومعالي الشيخ سليمان بن عثمان الفالح (نائب رئيس هيئة التحقيق والإدعاء العام سابقاً ومستشار سمو وزير الداخلية) ، وفضيلة الشيخ د. صالح بن عبدالعزيز المنصور (ت ١٤٢٩هـ) ، وفضيلة الشيخ عبدالمحسن بن محمد العباد .

### علاقته بالعلماء:

إن مشاورة أهل العلم ، في المسائل والأقضية ، لا سيما من له فضل السبق في العلم والقضاء ، هو شأن العلماء الذي يحملهم على ذلك ، الإعراف بالقصور والتواضع ، فضلاً عن التأنى والورع ، مع الحرص على إصابة الصواب في المسائل .

## الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز السيارى

ويتأكد هذا الأمر إذا كانت المسألة خصومة وواقعة منظورة، ومن دقائق القضايا والنوازل، وكان المترجم له ممن يشاور العلماء، ويستأنس برأيهم. وقد كان له عدة مكاتبات مع سماحة رئيس القضاة ومفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ومع سماح الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح والشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم - رحمهم الله جميعاً - .

### ولايته القضاء:

بعد تخرجه من كلية الشريعة عام (١٣٧٩هـ)، أُلزمه سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بولاية القضاء .  
عُيّن على إثر ذلك ملازماً قضائياً في محكمة مكة المكرمة ٧ / ٤ / ١٣٨٠هـ، عند فضيلة رئيس المحكمة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش .  
وبعد سنة الملازمة انتدب للعمل في محكمة قريات الملح (٦) بتاريخ ٢ / ٤ / ١٣٨١هـ، وهو على وظيفة ملازم قضائي لعدم وجود قاض .  
ثم عيّن قاضياً في محكمة الوجه بتاريخ ٥ / ١ / ١٣٨٢هـ .  
ثم نقل مساعداً لرئيس محكمة تبوك بتاريخ ٨ / ٩ / ١٣٨٢هـ .  
ثم نقل منها إلى محكمة أملج بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٣٨٦هـ .  
ثم نقل منها إلى محكمة تثليت (٧) بتاريخ ٨ / ٦ / ١٣٨٩هـ .  
ثم نقل منها إلى محكمة ميسان (٨) بتاريخ ٢٩ / ٨ / ١٣٩٢هـ .

(١٠) بلدة في إقليم السر، شمال الرياض .

(١١) بلدة في وادي، وهي الآن محافظة شمال مكة .

ثم نقل منها إلى محكمة الجمالية (٩) بتاريخ ٧/١١/١٣٩٣هـ .  
ثم نقل منها إلى محكمة عسيلة (١٠) بتاريخ ٣/١/١٣٩٦هـ .  
ثم نقل منها إلى محكمة الكامل (١١) بتاريخ ٢٨/١١/١٣٩٧هـ .  
ثم نقل منها إلى محكمة ظلّم (١٢) بتاريخ ٢٢/١١/١٤٠١هـ .  
ثم أحيل للتقاعد في ١/٢/١٤٠٧هـ، وقد كان يندب بالأيام لقرى صغيرة مجاورة  
محكمته التي ينقل إليها (١٣) .

#### أسرته:

نشأ الشيخ محمد وترعرع في بيت طاعة وعلم .  
جدّه: عبدالعزيز، وهو من الفضلاء وأهل المكانة في القصب، وكثير الذكر والعبادة،  
توفي رحمه الله تعالى عام (١٣٧٣هـ) .  
والده: عبد الله، وهو صاحب عباده، وحرص على العلم الشرعي، ومُحب لقراءة  
الكتب الشرعية، وحرص على تربية ابنه (الشيخ محمد) وتوجيهه للعلم الشرعي، توفي  
- رحمه الله - عام (١٣٩٢هـ) .  
وله شقيق توفي في ريعان شبابه وشقيقة واحدة .  
وأحد عشر إبناً وسبع بنات من زوجتين .

(١٢) ظلّم وهي مركز إداري يتبع محافظة الطائف .  
(١٣) في بعض أوراقه، عندما كان في محكمة الكامل، أنه كان يندب لأربع قرى (الجمرة)، والحرّة، والغريف، ومدركة).



### صفاته الخلقية:

كان - رحمه الله - حنطي اللون ، عريض ما بين المنكبين ، معتدل الجسم لا بالنحيل ولا المتين ، طويل القامة ، لحيته ليست بالطويلة على ذقنه ، خالي الشعر في العارضين .

### صفاته الخلقية:

كان - رحمه الله - ، سهل المعشر ، طيب الكلمة ، صاحب دعابة ، لا يتطلب مفقوداً ، ولا يتكلف موجوداً ، لا يخلو من حدة أحياناً ، تخالطه شدة في بعض حديثه ، إذا احتاج الأمر لذلك .

### من مواقفه:

من المواقف التي مرت به - رحمه الله - لما كان بالقصب ، أنه أثناء حفظه للقرآن الكريم ، استصعبت عليه (سورة الرحمن) ، فأخذ يعالجها ليل نهار ، في كل أوقاته ، حتى صار يحلم بها وهو نائم ، إلى أن ضبطها (١٤) .

ومن مواقفه في عمله ، أنه - رحمه الله - كان حريصاً على شؤون الموظفين العاملين عنده ، ويهتم بأحوالهم المادية ، ففي خطاب منه - رحمه الله - لوزارة العدل ، في بداية عمله في محكمة ظلم ، طلب الموافقة على زيادة رواتب الموظفين بالمحكمة ، لجدهما ونشاطهما في العمل ، وتمت الموافقة على ذلك .

ومن مواقفه كذلك ، أنه لما كان قاضياً في محكمة تثلث - وهي تابعة إدارياً لمنطقة عسير - زار صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بلدة تثلث ؛ بمناسبة تعيينه أميراً

(١٤) ذكر ذلك الشيخ عبد الله الجريان، وأسندها للوالد.

لمنطقة عسير ، وقد أناب الأهالي الشيخ محمد لإلقاء كلمتهم نيابة عنهم ، فكان ذلك في حفل الاستقبال ، ولم يكن في برنامج الحفل أن يلقي الأمير كلمة له ، فلما انتهى الشيخ محمد من إلقاء الكلمة ، اتجه للأمير وطلب منه أن يلقي كلمة يطمئن فيها الأهالي ، حيث كان الأمير جديداً عليهم ، فألقى الأمير خالد الكلمة ، ورحب فيها بالأهالي وطمأنهم ، والحفل مسجلاً صوتياً بوزارة الإعلام .

ومن مواقفه العائلية ، ما يذكره لي أحد أخوتي من أبي : إن الوالد رحمه الله كان يوقظ جميع من في البيت أثناء الإجازات الرسمية عند التاسعة صباحاً ، ويرى أن النوم بعدها كسلاً وليس راحة .

ومن مواقفه التي تدل على وضوحه وعدم مجاملته في الحق ، وقطع الطريق على ضعاف النفوس ، أنه ذات مرة كان في مجلسه بعد العصر ، لما كان في ظلم ، وكان من بين الحضور أحد سكان البلدة ، وكان معروفاً بسوء طويته ، وعدم أمانته ، وكان يظن أن الشيخ لا يعرف عنه شيئاً ، فبدأ يتحدث مظهراً الصدق ، متخذاً لبوس النصح : يا شيخ ترى بعض سكان البلد فيهم خيانة وغش ، وأنا أبخصهم وأعرفهم جيداً ، فاجعلني مستشارك ، وساعدك الأيمن ، في القضايا والخصومات . فباغته الشيخ محمد ورد عليه في الحال بسرعة بديهة ، وقال : «لو كنت ساعدي الأيمن لقطعته»! . فبهت ، وعلم أن الشيخ على دراية به .

ومن تعامله مع أولاده ، أنه كان يحرص على تربية الكبير منهم ، ويشجعه على القراءة ، والاستفادة من الوقت ، فكان أولاده يلهون ويلعبون ، فينادي الأكبر منهم ، ويطلب منه

## الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز السيارى

القراءة عليه في كتاب معه ، ومن تشجيعه له يقول : هذا الكتاب ملك لك فحافظ عليه ، وقرأ عليّ منه .

### صلاته بالمسجد الأقصى :

يسّر الله للوالد الصلاة بالمسجد الأقصى ، عندما كان في محكمة القريات عام (١٣٨١هـ) ، وكان قد صحب معه والدته ، وزوجته ، وابن أخته .

### وفاته :

كان الشيخ يتمتع بصحة جيدة حتى توفي ، وكان من عادته في الإجازة الصيفية ، زيارة مدينة الرياض ، وقضاء الإجازة فيها ، حيث الأهل والأولاد ، وفور حلول الإجازة ، عزم على السفر للرياض ، وذلك فجر يوم السابع والعشرين من شهر شوال لعام ١٤٠٧هـ ، على طريق الحجاز القديم (خط عفيف) ، وكان معه في السيارة : ابنه عبدالرحمن يقود السيارة ، وزوجته ، وأبناؤه : فهد ، وإبراهيم ، وخالد كاتب هذه الترجمة .  
وقبل بلدة حلبان بحدود ٢٠ كيلاً ، حصل لنا حادث إثر اصطدام السيارة بشاحنة في الطريق ، وكانت قوة الحادث على جهة والدي - رحمه الله - ، الذي فاضت روحه إلى بارئها ، ونُقل لمستشفى حلبان ، ثم الرياض ، وأديت عليه الصلاة هناك ، ودُفن في مقبرة العود .

رحم الله الشيخ القاضي محمد ، ورفع منزلته في عليين ، وألحقه بعباده الصالحين .  
وصى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مصادر الترجمة:

- ترجمة ذاتية (١٥) بخط الشيخ - رحمه الله - .
- أوراق شخصية للشيخ - رحمه الله - من مقتنياته
- مقابلات مع أصدقاء ومعارف الشيخ .
- من ترجم للشيخ :
- الشيخ عبدالله بن بسام - رحمه الله - في كتابه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) (١٦)، وقد اعتمد على الترجمة الذاتية التي تقدم ذكرها .
- وتبعه على ذلك الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - في مصنفه (علماء الحنابلة) (١٧)، والشيخ إبراهيم السيف في كتابه (المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر) (١٨) .
- وترجم له كذلك الأستاذ ناصر بن عبدالله الحميضي في كتابه (القصب) (١٩) .

---

(١٥) قد كتبها - رحمه الله - بناء على استكتاب من أحد الباحثين، لغرض طبع تراجم القضاة والعلماء في كتاب.

(١٦) في (١٢٨/٦-١٨٢)، ط. دار العاصمة، عام ١٤١٩هـ.

(١٧) في (ص٤٩٤)، رقم الترجمة (٤١٨١) ط. دار ابن الجوزي، عام ١٤٢٢هـ.

(١٨) في (٢٦٠/٥-٢٦٣)، ط. دار العاصمة، عام ١٤٢٦هـ.

(١٩) من سلسلة (هذه بلادنا)، (ص١٧٧)، نشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، عام ١٤١٣هـ.